تفاصيل

ملف إجتماعي ثقافي
يصدر السبت من كل اسبوع

اعداد واشراف \ خليفة حسن بلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أصداء سودانية

رئيس هيئة التحرير
صلاح عمر الشيخ
المدير العام
محمد الفاتح احمد
رئيس التحرير
ربيع حامد سوركتي

السبت 27 ديسمبر 2025م الموافق 7 رجب 1447هـ | العدد 476 | يومية سياسية شاملة - تصدر عن شركة سوداإكسبو

02

عبير أزمنة الزمن السوداني الجميل

03

مؤتمر الخريجين

كان حاضنة الأحزاب السياسية التى توجت كفاحها بالاستقلال

مخطئ من يظن أن استقلال السودان قد جاء من غير تضحيات

ثورات ودحبوبة والميراوي وعلى دينار
و1924م كلها مهدت للاستقلال في 1956م

الجمعيات الأدبية في رحمها
{تخلقت} فكرة مؤتمر الخريجين

عبير { أزمنة الزمن السوداني الجميل}:

مؤتمر الخريجين

كان حاضنة الأحزاب السياسية التى توجت كفاحها بالاستقلال

مخطئ من يظن أن استقلال السودان قد جاء من غير تضحيات

ثورات ودحبوبة والميراوي وعلى دينار و1924م كلها مهدت للاستقلال في 1956م

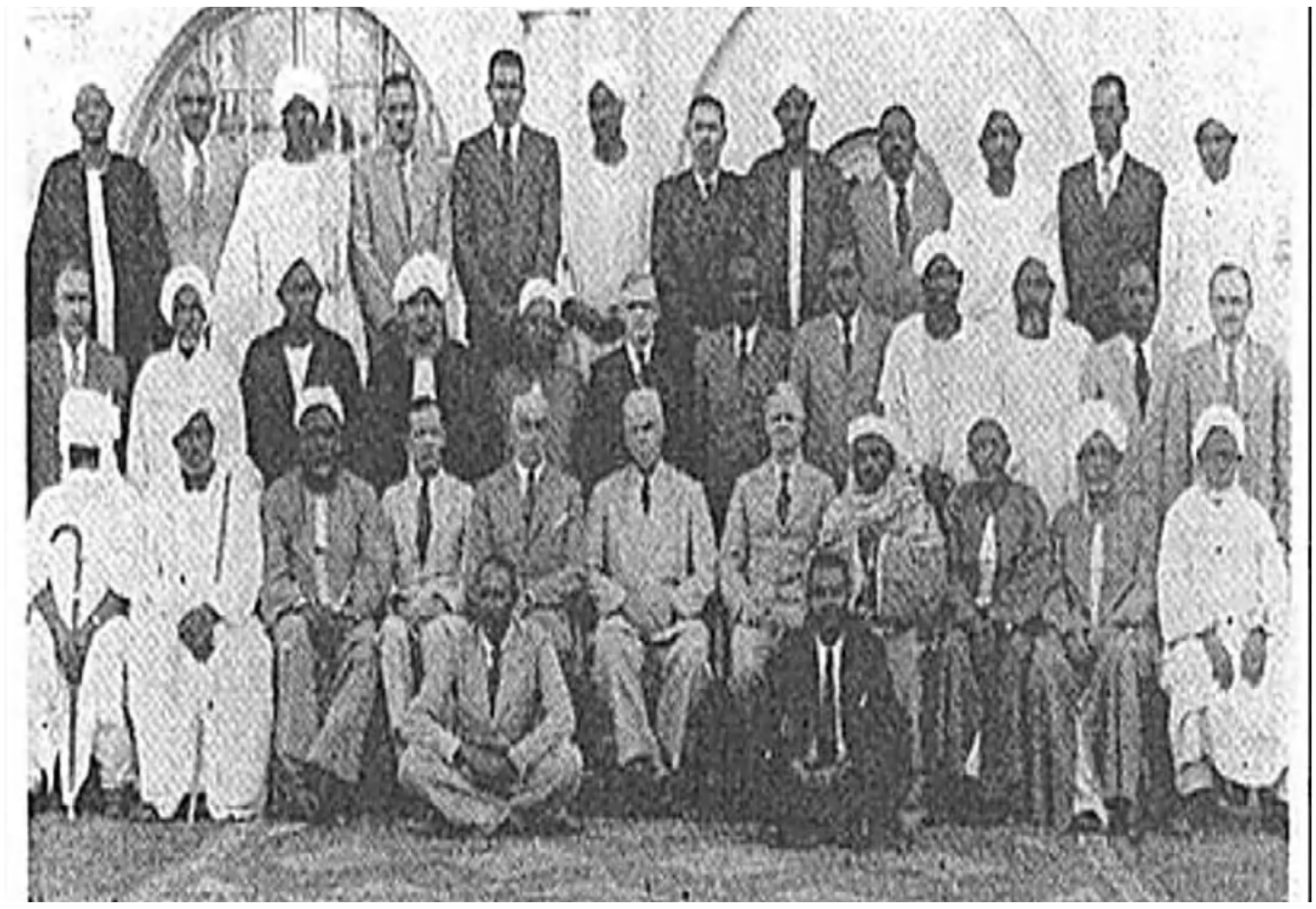

قراءة يقدمها لتفاصيل
دكتور إبراهيم حسن ذوالنون

1

كثيرون من السودانيين حتى بعض المثقفين يجاهرون بأن استقلال السودان (1955م/1955م» قد جاء بلا سجلات تسجل نضالات وكفاحات الشعب السوداني حيث لم يرصدوا بوعي كل الخطوات التي مهدت الطريق نحو الاستقلال، ولكن الثابت وربما يكون من المنسيات أن عددا من الثورات قد مهدت لذلك كما أن حركة تنوير معرفي انتظمت البلاد بطولها وعرضها فثورات ودحبوبة في منطقة الحلاوين 1908م ومقاومة علي دينار للانجليز ليس دفاعا عن سلطنة الفور، فحسب بل عن الركن الغربي للسودان حيث استشهد في العام 1916م وثورة الفكي علي الميراوي والتي بدأت في العام 1914م وانتهت في العام 1927م بجبال النوبة، وهي من الثورات المنسية وبدأت عندما حاول الانجليز في العام 1909م بمنطقة «ميري» بجبال النوبة والآن تسمى « ميري جوة » وأخرى اسمها «ميري برة» إنشاء كنيسة فرفض الأهالي هذه الكنيسة حيث بغض الاهالي لسياسات الانجليز القائمة على فرض الضرائب الباهظة على الأهالي والتي تعرف ب(الدقنية» رافضين كل أساليب القهر الأخرى حيث ابتدع الانجليز في العام 1922م قانون المناطق المقفولة وكذلك ثورة 1924م والتي عرفت في البدء بإضراب المدرسة الحربية حيث قاد الطلاب والجنود والذي كانت من وراءه حركة اللواء الأبيض بقيادة الملازم علي عبداللطيف وعبد الفضيل الماظ وكانت تهدف الى الوحدة والتحرير حيث انطلقت من أمدرمان والخرطوم ثم انتقلت لجميع انحاء السودان، وكان شعارها «الى الأمام»، وقد كانت هذة الثورة للانجليز بمثابة إنذار مبكر لأنها كانت في عمق الإدارة البريطانية (الخرطوم حيث مقر الحكومة وأم درمان حيث مقر المدرسة الحربية»، ويعتبر بعض المؤرخين أن بدايات الثورة الحقيقية ضد الإنجليز قد أخذت منحى مغايرا لبقية الثورات والتي كانت بالاطراف..

2

رافقت هذه الثورات مبادرات نضالية أخرى قادها المثقفون عبر الجمعيات الأدبية الثقافية في عدد من المدن السودانية، حيث كان ظاهر هذه المبادرات هي رفع الوعي لدى المواطن في قضايا التعليم ومحو الأمية ودراسة حركة الثقافة والأدب والدعوة لمحاربة العادات الضارة وتنمية قدرات المجتمعية المحلية واكتشاف الأدباء والشعراء وتمكينهم من تطوير مواهبهم وصقل المبدعين منهمج الا أن ذات هذه الجمعيات تحولت تدريجيا لمنارات للوعي السياسي والذي تطور الى وعي سياسي مصادم للاستعمار ولكن بأدوات ناعمة لكنها ذات أثر فنفس كبار رواد هذه الجمعيات الأدبية والثقافية والتي انتظمت من أم درمان (جمعية الموردة والهاشماب وأبوروف» وودمدني والأبيض عطبرة وعدد من المدن الأخرى حيث انتقلت كل الاطروحات المقدمة في هذه المبادرات والجمعيات الى الصحافة الوطنية ذات الطابع الأدبي والثقافي «مجلة الفجر» لصاحبها عرفات محمد عبدالله ومجلة «النهضة» لصاحبها عباس ابوريش وقد اسهمت الصحافة المصرية والتي اخذت تتسرب الى السودان في التنوير والوعي الثقافي الا أن ظاهر هذه المبادرات والمجلات كان يخفي في داخله بذرة المقاومة العنيفة التي كان تنتظر البريطانيين.

3

بصدور أول قانون للصحافة بواسطة الإدارة البريطانية في العام 1930م انفتحت هوة جديدة لحركة النضال الوطني برغم حالة التضييق التي لازمت الصحافة في ذلك الوقت حيث كانت الرقابة البوليسية القبلية التي تباشرها السلطات الانجليزية على كل ما يكتب ثم العقوبات وليس الجزاءات الادارية التي توقع بواسطتها تعتبر سيدة الموقف حيث ظلت عقوبات تعليق وايقاف ومصادرة الصحف وايقاع الغرامات على ناشيريها وعلى الصحفيين واعتقالهم وسجنهم في بعض الأحيان الا أن كل ذلك قد توج بأن أدت رسالتها ووصلت الى غاياتها المرتجاة والتي في النهاية اسهمت بالاضافة لعوامل المقاومة الأخرى في معركة التحرير والاستقلال.

4

كان مؤتمر الخريجين السوداني تتويجا لكل النضالات التي انتظت الشعب السوداني والتي قدمنا لها بعض النماذج على سبيل المثال وليس الحصر، حيث كان المؤتمر تنظيما وطنيا خالصا مبرأ من كل شبهات المناطقية والقبلية والإثنية، حيث جمع كل كل السودانيين في وعاء جامع حيث تأسس في العام 1938م وقد برزت فكرته من الحراك الثقافي والتنوير المعرفي الممزوج بشئ من السياسة التي تمت ممارستها ب«كياسة» و (فطانة» حيث لعب المثقفون السودانيون تلك الأدوار لإقتدار وقد هدف المؤتمر الى تحقيق عدد من الأهداف والمقاصد تتمثل في الآتي :

* كان الهدف الأسمى لمؤتمر الخريجين هو تحقيق الاستقلال وتحرير البلاد من الاستعمار حيث تمت في البدء المطالبة بالحكم الذاتي ثم المطالبة بالاستقلال الكامل.

عمل المؤتمر علي تحسين التعليم وتطويره سواء في التعليم العام أو الجامعي على مسوى كلية غردون الجامعية والجامعات المصرية التي بدأ التوافد لها منذ نهاية عقد العشرينات الماضي..

سعى المؤتمر لتحقيق المساواة بين كل السودانيين بغض النظر عن العرق أو اللغة أو الدين

5

أسهم مؤتمر الخريجين في إرساء دعائم الحركة الوطنية السودانية ورسم المشروع الوطني السوداني والذي تعطل لسبعين عاما مضت لغياب

مؤتمر الخريجين الدائم

لقضايا الوطن العربى

الدورة الأولى

عقد جماعة من خريجى الجامعة الأمريكية ببيروت مؤتمراً لبحث « قضايا العالم العربى » .

اشترك فى المؤتمر خريجون من لبنان ، وسوريا ، والأردن ، والعراق ، ومصر ، والسودان ، والمملكة السعودية ، والكويت .

بدأ المؤتمر أعماله وأتمها فى ٢٣ حزيران ١٩٥٤ ، وألفت ثلاث لجان :

اللجنة السياسية ، واللجنة الاقتصادية ، واللجنة الثقافية الاجتماعية .

وقامت كل واحدة من هذه اللجان بدراسة القضايا المعروضة عليها ، وناقشتها ثلاثة أيام .

ثم وضعت تقريراً ضمنته سلسلة من التوصيات وقدمته إلى الهيئة العامة للمؤتمر . والهيئة المذكورة درست التقارير وناقشتها ، ثم أقرت التوصيات الواردة فيها .

•••

أولا : وضع المؤتمر خطة عمل للمستقبل ، فقرر الأمور التالية :

— إعلان هذا المؤتمر مؤتمراً دائماً . على أن يدعى لدورة واحدة كل سنة بالأقل .

— لا تقتصر عضوية المؤتمر فى الدورات القادمة على خريجى الجامعة الأمريكية ، بل تشمل خريجى الجامعات الأخرى من العرب .

— يكون المؤتمر « مكتب دائم » ، يتابع تنفيذ مقرراته من ناحية ، ويعد العدة لدوراته القادمة من ناحية أخرى .

•••

ثم وافق المؤتمر — بناء على توصية اللجنة السياسية — على القرار التالى :

« إن مؤتمر خريجى الجامعة الأمريكية لقضايا الوطن العربى ، يقيناً منه أن اتحاد العرب

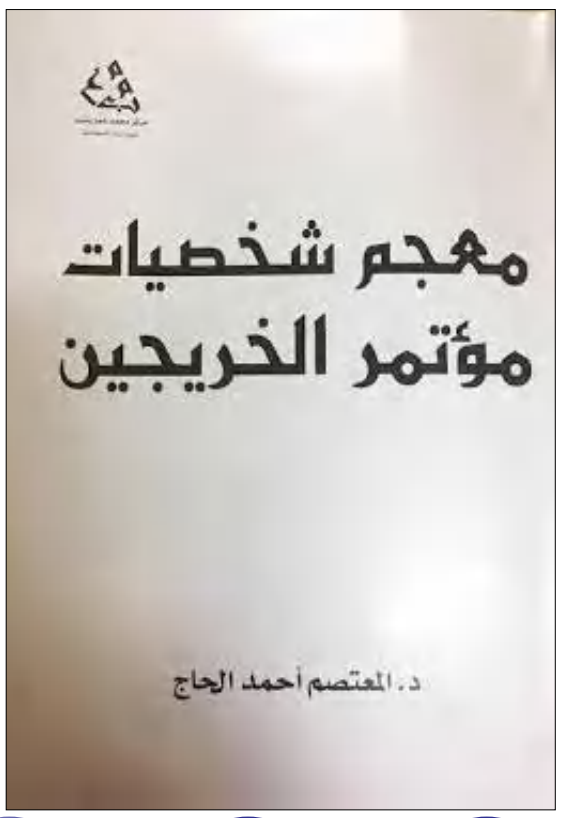

معجم شخصيات مؤتمر الخريجين

د. المعتصم أحمد الحاج

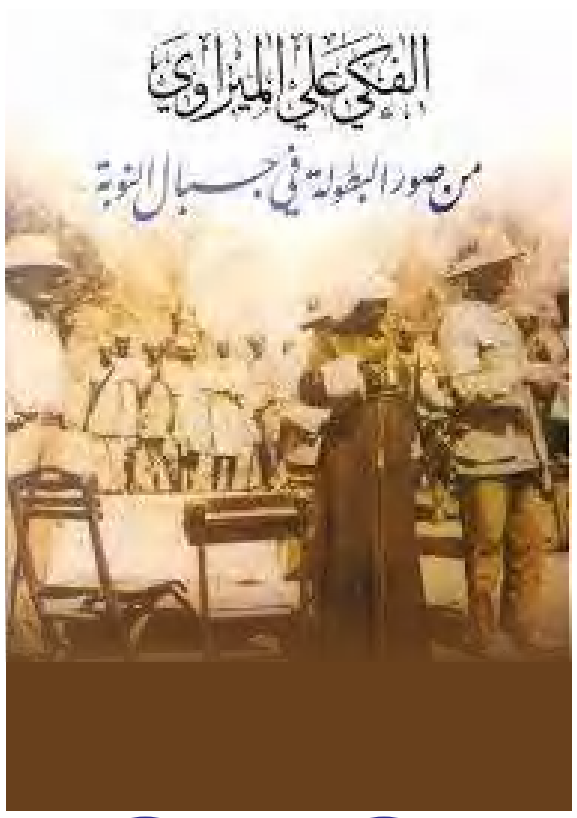

الفكي علي الميراوي

من صور البطولة في جبال النوبة

عبير { أزمنة الزمن السوداني الجميل}:

مؤتمر الخريجين

كان حاضنة الأحزاب السياسية التى توجت كفاحها بالاستقلال

الجمعيات الأدبية في رحمها {تخلقت} فكرة مؤتمر الخريجين

المشروع الوطني السوداني تبلورت فكرته مداولات وأدبيات مؤتمر الخريجين ولكن

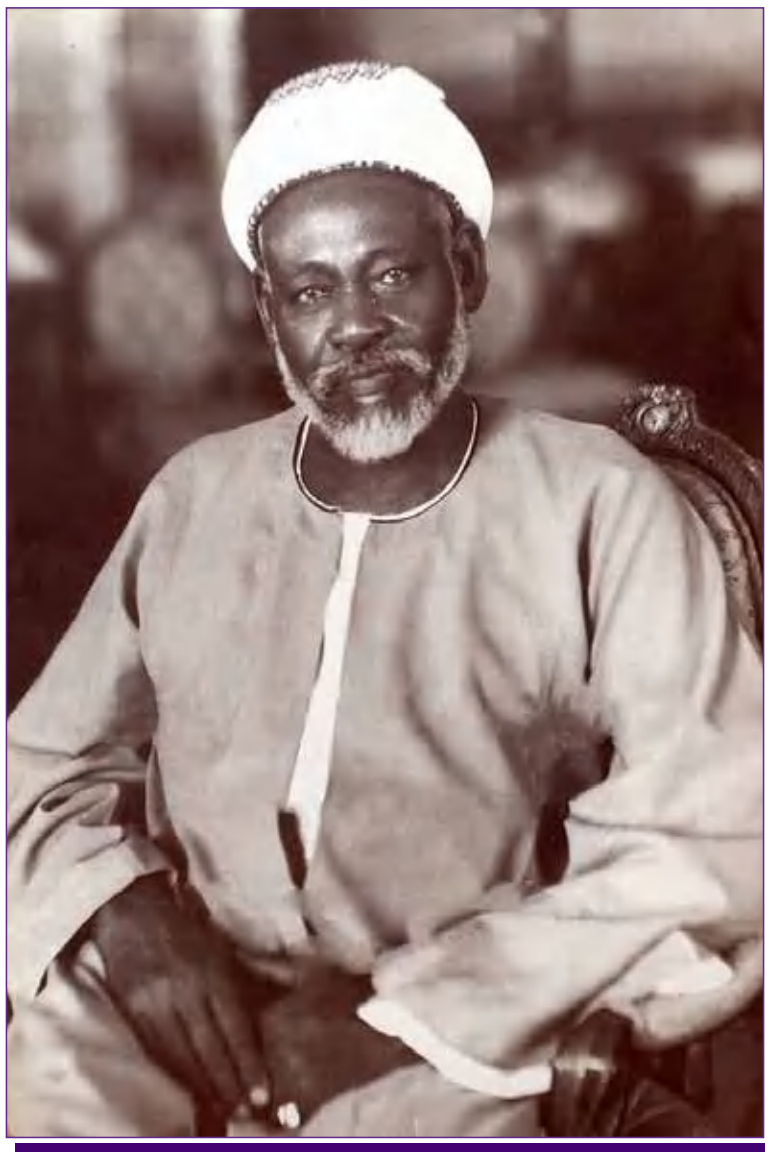

السيد عبد الرحمن المهدي
إمام الانصار وزعيم حزب الأمة

السيد علي الميرغني
زعيم الختمية

الإرادة السياسية والذي لو انجازه مع الاستقلال في العام 1956م لما وقعت بلادنا في الحروب والنزاعات المستمرة والتي خلفت طواحين دمها ما خلفت من ضحايا وتعطيل للتنمية والتقاسم العادل للثروات.

ولو تم انجاز هذا المشروع الوطني لكانت بلادنا الآن وبعد سبعين عاما من الاستقلال لبلغت ذرى المجد، فهي بثرواتها الظاهرة والمخبؤة تمتلك كل اسباب النهضة فلو انجزت مشروعها الوطني الذي حدده مؤتمر الخريجين لما عشنا هذا الواقع المأزووم الذي جعل السودان يدخل في مأزق تاريخي والآن وبعد انجلاء هذه الحرب الماثلة أمامنا فرصة تاريخية لانجاز المشروع الوطني والذي غايته الاستراتيجية أمة سودانية آمنة مستقرة واعية بماضيها بكل سلبياته ومدركة لواقعها المأزووم ومستدركة لضرورة استشراف مستقبل تملك أسباب وشروط نهضته فقط تنقصها الارادة الوطنية والقائد الملهم الخلاق المدرك لماض وحاضر ومستقبل الوطن

6

انتهى مؤتمر الخريجين وتفرخت منه أحزاب الحركة الاتحادية والحركة الاستقلالية، والتي بدأت تشكيل ملمح مستقبل السودان (سودان الاستقلال وما بعد الاستقلال» ، ومن اللافت للنظر أن المؤسسات الدينية ممثلة في طائفتي الختمية بقيادة السيد علي الميرغني، والأنصار بقيادة الامام عبد الرحمن المهدي قد اصبحتا محورين مهمين في تحريك الحركة السياسية بل تشكلان عنصرا مهما في التحالفات والائتلافات برغم بروز تيارات داخل الحزبين ترفض تدخل الطوائف الدينية في الساسة وقد رتب هذا الاتجاه داخل الحزبين الكبيرين، وقد أسهم في توليد أحزاب من داخل الحزب الواحد الأصل، وهذه الأحزاب ترفض تدخل السيدين في السياسة وارفع شعار (لاقداسة مع السياسة»، بينما يعتبر الحزبان الاصليان أن مشورة السيدين مسألة أساسية في كل أمر سياسي بينما تحسم كثير من الخلافات خلال فترات الديمقراطيات الثلاث بما يعرف ب (لقاء السيدين»، كما نلحظ أيضا أن دخول المؤسسات الاجتماعية الأهلية في العمل السياسي، حيث اقتسم الحزبان مناطق الولاء الحزبي في اقاليم السودان المختلفة وذلك بتمكين ولاء رجالات الإدارة الأهلية من السيطرة على قواعدهم وتجييرها لصالح الحزب، لاسيما في مواسم الانتخابات الخاصة بالبرلمان أو المجالس المحلية والاقليمية ومع نهايات عقد الاربيعينات من القرن وتحديدا في الثاني منه بدأ الطلاب الخريجون يعودون من مصر ومعهم أجندات الأحزاب العقائدية كالحزب الشيوعي والذي كان تعهده في القاهرة باشا هنري كوريل وهو يهودي الديانة لكنه مثل عرابا للحركة اليسارية خاصة الحزب الشيوعي حيث ولد الحزب الشبوعي من رحم الجبهة المعادية للاستعمار وبالمقابل عاد عدد من الطلاب السودانيين وهم يحملون فكرة الأخوان المسلمين اذ بايع بعضهم الامام حسن البنا بينما بعد بايع البعض الآخر المرشد حسن الهضيبي الذي خلف البنا في منصب المرشد بعد اغتيال حسن البنا في العام 1949م حيث جاءوا السودان حاملين أفكار حركة الاخوان المسلمين.

7

حمل مؤتمر الخريجين العديد من الأفكار والتي كما ذكرنا والتي أسست للمشروع الوطني وأيضا مؤتمر الخريجين فرخت عددا مقدرا من القيادات السياسية والتي ظلت تمارس السياسة السودانية حكومة ومعاضة ومعارضة مسلحة طوال عقد الأربيعنات والخمسينات والستينات من القرن الماضي، وإن استمر بعضهم من امد الله في اعمارهم حتى بداية عقد الثمانينات بل عقد التسعينات من القرن الماضي

بروفيسور معتصم محمد الحاج

8

يحمد لمركز البرفيسور الراحل محمد عمر بشير بجامعة أم درمان الأهلية بتجميع وثائق ومحاضر مؤتمر الخريجين ونشرها في مجلدات ضخمة، كما أصدر المركز معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، ومن يتفرس في السير الذاتية الواردة في المعجم يتحسر على حظ السودان العاثر والذي ظل ولم يزل لسبعين عاما بعد الاستقلال يبحث عن خارطة طريق يخرج بها لبر الأمان.

هذا الجهد بذله بصبر وتأني وعلم ودراية البروفيسور معتصم الحاج، ولكن من المؤسف أن المليشيا قامت بحرق كل مقتنيات مركز البرفيسور محمد عمر بشير حيث كان المركز من أوائل الجهات الاكاديمية والتثقية الذي تعرض للحرق والاتلاف، صرح البروفسير معتصم لقناة الجزيرة بأن قوات الدعم السريع قد حرقت واتلفت كل المقتنيات الموجودة بالمركز، ومن ساعتها أيقن الجميع أن ما قامت به المليشيا المتمردة مشروع يهدف بشكل ممنهج لإطفاء جذوة الثقافة والمعرفة، حيث بعد حادثة مركز محمد عمر بشير قامت المليشيا بنفس الكيفية بتدمير واتلاف مركز توثيق الحياة السودانية بوزارة الثقافة والاعلام والسياحة الاتحادية، وبعدها توالت بذات النهج عمليات التدمير والتلف والحرق للمتاحف ودار الوثائق ومكتبات الجامعات والمدارس البحثية، ولم تسلم من ذلك حتي المكتبات التجارية الخاصة والمكتبات المنزلية الخاصة والتي فيها ما فيها من درر مهمة.

70سنة من الاستقلال ولم يزل السودان يفتقد (القائد الملهم} صاحب الإرادة للعبور بالبلاد لشط الأمان

قصة الاستقلال

بعد سلسلة من مقاومة وكفاح
ونضال نال السودان حريته..

جلسة البرلمان رقم 43 يوم الاثنين 19 ديسمبر 1955 كانت الضربة القاضية للمستعمر..

وبدات الجلسة بتقديم بعد الاقتراحات وتمت اجازتها ولكن اهم الاقتراحات هو الذي تقدم به النائب (عبد الرحمن محمد إبراهيم دبكة) ناب دائرة نيالا غرب وقد شمل اقتراحه :

«سيدي الرئيس ارجو ان اقترح ان يقدم الى معالي الحاكم العام الاتي نحن اعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعا نعلن باسم شعب السودان ان السودان قد اصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ونرجو من معاليكم ان تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الاعلان فورا وان اعلان الاستقلال من هذا المجلس طبيعي ومشروع وواجب وطني مقدس..

النائب (عبد الرحمن محمد ابراهيم دبكة) نائب دائرة نيالا غرب

قام السيد (مشاور جمعة سهل) نائب دائرة دار حامد شمال كردفان بتثنية الاقتراح المقدم .. وتحدث بعد ذلك السيد (محمد احمد المحجوب) زعيم المعارضة قائلا (لوكانت مقاعد مجلس النواب موضوعة على الشكل الذي يسمح لنا ان نجلس اليوم في صف واحد حتى تختفي الحدود و التقاسيم الحزبية لما ترددنا في ذلك لحظة واحدة وارجو ياسيدي الرئيس ان تسمح لي ان يعلن هذا المجلس اليوم على العالم اجمع ان السودان قد اصبح دولة مستقلة ذات سيادة كاملة) .

ثم تحدث السيد (مبارك زروق) زعيم الكتلة البرلمانية: (يجب ان تقوم دعائم السودان ومنذ اليوم على اسس من الديمقراطية و العدالة وان نواجه مشاكل المستقبل كرجال وان نعرف كيف نزن ونقدر الامور.. فبناء الأمم ليس بالأمر الهين .. وبانكار الذات وسلامة القصد وصدق العزم ونفاذ البصيرة و التعاون نستطيع ان نعوض مافاتنا حين كانت مقاليد الامور يصرفها الاجنبي ان عملنا يجب ان يكون لمصلحة الشعب اولا واخيرا وان تحل ارادته المحل الاول وان يكون همنا العمل على اسعاده ورفع مستواه ومحو الاثار التي خلفها في نفسه وجسمه ومجتمعه الاستعمار.

ليختتمها *الزعيم إسماعيل الأزهري*

(اليوم نعلنها داوية ومن داخل هذا البرلمان ان السودان حر مستقلا بكل حدودة الجغرافية)

وتقاسم السودانيون صناعة المستقبل لوطن حر.. وأعطيت الفرصة للسيد حسن جبريل سليمان نائب دائرة (دار مساليت جنوب) فقدم اقتراحه

: بما انه يترتب على الاعتراف باستقلال السودان قيام رأس دولة سوداني فإنه من رأي هذا المجلس أن ينتخب البرلمان لجنة من خمسة سودانيين لتمارس سلطات رأس الدولة بمقتضى احكام دستور مؤقت يقره البرلمان الحالي حتى يتم انتخاب رأس الدولة بمقتضى احكام الدستور السوداني النهائي كما انه من راي المجلس ان تكون الرئاسة في اللجنة دورية في كل شهر وان تضع اللجنة لائحة لتنظيم لعمالها . وثنى الاقتراح السيد جشوا ملوال (غرب النوير) واجيز بالاجماع .

ثم تلاه السيد مبارك زروق باقتراح: أنه من راي هذا المجلس ان يكون الاتية اسمائهم اعضاء في اللجنة الخماسية لممارسة سلطات راس الدولة بموجب دستور مؤقت يقره البرلمان الحالي والسادة هم :

1. السيد / أحمد محمد صالح
2. السيد / أحمد محمد يس
3. السيد / الدرديري محمد عثمان
4. السيد / عبد الفتاح المغربي
5. السيد / سرسيو ايرو

وقد اجيز الاقتراح بالاجماع .

وقد تقدم النائب محي الدين الحاج حمد (تقلي جنوب) باقتراح لقيام جمعية تاسيسية منتخبة لوضع لوضع واقرار الدستور النهائي للسودان وقانون الانتخاب للبرلمان السوداني المقبل وقام النائب حماد أبو سدر (الجبال الشمالية شرق) بتثنية الاقتاح المقدم واجيز بالاجماع.

لتبدأ رحلة الأحرار.. وتتواصل المسيرة بذات الروح وينتصر الوطن ..

السيد عبد الفتاح المغربي

السيد أحمد محمد صالح

مبارك زروق

النائب عبدالرحمن دبكة

مشاور جمعة سهل

السيد الدرديري محمد عثمان

أصداء فنون

إعداد/ حنان الطيب

الفنانون يتحدثون في ذكرى الاستقلال:

الفنان نادر عثمان: الغناء للوطن رسّخ القيم والمعاني ودعا للتعايش السلمي

الفنان وعد كريم: لابد من إعادة الكلمة الرصينة للوطن بعد العودة

التشكيلي خالد محمد علي: الذكرى تمثل محطة فارقة في حياة السودانيين

تأتي ذكرى استقلال السودان بعد عدة أيام وهناك عدد كبير من السودانيين لازالوا نازحين ولاجئين في عدد من الدول المجاورة، ولكن كل فرد من أفراد الشعب السوداني يحتفل بهذه الذكرى على طريقته الخاصة، وهنا استطلعنا عدد من الفنانين منهم من هو داخل السودان ومنهم من هو خارجه عن دلالات ومعاني وطرق احتفاله بهذه المناسبة وما تعنيه له، فكانت هذه الحصيلة التي بين أيديكم.

إستطلاع حنان الطيب

لازالت الألحان خالدة:

تحدث الفنان نادر عثمان في البداية فقال:

بداية مناسبة ذكرى الاستقلال تعني الكثير بالنسبة لنا نحن السودانيين عامة بكل تأكيد لما لها من وقع خاص في الأنفس فهي ذكرى نفتخر بها لما قدمه أهلنا آنذاك حتى نال السودان استقلاله من المستعمر.

أما انا كفنان أفخر بما تم تقديمه من كبار الفنانين السودانيين في هذه المناسبة من أغاني خالدة تحمل كلمات معبرة عن نَيل الاستقلال. ووصف خيرات السودان وتوضيح أن السودان يضم مختلف السحنات واللغات والدعوة للتعايش السلمي وحب الوطن وغيرها من القيم عبر ألحان راسخة في الأذهان رغم مرور السنين الطويلة عليها.

لدي أغنية وطنية حملت عنوان (سودانا ده) كلمات وألحان وتوزيع الموسيقي الراحل أسامة بيكلو.

نحتفل بتنوعنا ونحلم بوطن واحد:

أما الدرامي الأستاذ أمين شبو فقد تحدث من وجهة نظره:

في نظري الاستقلال هو التحرر والانعتاق من كثير من مكبلات السلام الاجتماعي والأمن والاستقرار من تجارة العنف والدمار. الاستقلال الحقيقي هو احتفائنا بتنوعنا والاعتراف بالآخر.. والتشبث بممسكات الوحدة الوطنية.

هل بحثنا عميقًا في جذور الأزمة السودانية سياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا؟

فلتكن ذكرى الاستقلال إحياء لذكرى من قدموا أرواحهم بوطنية وحب لهذا الوطن.. وحدته وأمنه واستقراره.. نتحدث عن الاستقلال الحقيقي ونحلم بوطن واحد موحد.

لعبت الفنون دورها في عكس قيمة الاستقلال:

وكانت كلمة الفنان وعد كريم كما يلي:

حقيقة الحرية ككلمة لها قيمة كبيرة.. ومعناها كبير جدا.. ودون شك الفنون لعبت دور كبير في عكس قيمة الاستقلال خاصة الغناء الوطني الذي ثقف الشارع بمعرفة قيمة الحرية وقيمة الاستقلال.

بدايةً من الأستاذ الكبير حسن خليفة العطبراوي في رائعته (يا غريب يلا لبلدك) وصولًا إلى العملاق محمد وردى في رائعته (اليوم نرفع راية استقلالنا).. ونحن كمطربين نجد نفسنا ندور في فلك هؤلاء العمالقة.. لما تركوا من إرث ثقافي وقيمة فنية كبيرة.

ودون شك تبارى كبار الفنانين في أن يسجل كل منهم اسمه في قائمة الفنانين الذين عظموا الاستقلال وعكسوا قيمة ومعنى أن تكون حرًا في بلادك.. وتحكم نفسك بنفسك..

نحن باعتبارنا جيل اليوم لم نقوم بدورنا كاملًا تجاه وطننا ونعطيه حقة من خلال الأغاني الوطنية وخلق الصورة التي تعكس لجيل الغد ما يصبوا إليه.. رغم وجود بعض المحاولات الفردية لبعض المطربين. ولما كانت القضية أكبر من مجرد غناء إذ أصبحت قضية هوية ووطن.

يجب علينا الآن أن نرجع الوطن إلى سابق عهده بالكلمة الرصينة الموسقة.. إذ أن الذي يحدث الآن مجرد سحابة عابرة وسوف تزول.. يبقى السؤال

هل نحن جاهزون لبناء سودان جديد؟

أم أن كل منا فقد الأمل وأصبحنا لاجئين فقط نحلم بالعودة. دون معرفة لما حصل وما سوف يحصل في المستقبل؟

اما بالنسبة للأغاني الوطنية لدي أكثر من خمسة أعمال وطنية تدعو إلى نبذ الحرب والفرقة والشتات.. وأغاني تمجد الحرية منها (مدنية . يا وطن قدر التحدي . ثورة وفكرة . الحرب حلفت ما تقيف)..

وأتمنى أن نعود لبلدنا السودان مرفوعي الرأس عزيزين مكرمين حتى نرد الدين تجاه الوطن السودان الذي لا بديل له إلا هو.

لدينا بصمة خاصة في كل شيء:

الفنانة التشكيلية الدكتورة سوزان إبراهيم قالت:

أتمنى أن يكون الاحتفال العام القادم في السودان بإذن الله وجميع أفراد الشعب السوداني يحتفلون بذكرى الاستقلال هناك واستدعي نضال الشعب العظيم ذو التاريخ العريق، ونحن لدينا بصمة خاصة لذا استطاع الشعب السوداني أن ينال استقلاله بنفسه، وأنا أعبر عن ذلك بشكل غير مباشر عن طريق الرسم لروح النضال السوداني بكل القيم الإنسانية التي عُرفنا بها، فالإنسان حاضر في أعمالي خاصة المرأة بكل الجوانب الإنسانية كرمز للأرض ورمز للوطن ورمز للحب ونضالها وكفاحها المستمر.

هي محطة فارقة يشعرون فيها بالذاتية:

وتحدث الفنان التشكيلي الدكتور خالد محمد علي فقال:

ذكرى الاستقلال هي ذكرى عظيمة يحتفل بها جميع السودانيين باعتبارها ذاكرة قومية فيها تحرر من قيود الاستعمار وهي محطة فارقة في تاريخ السودانيين يشعرون فيها بالذاتية والوطنية بل وشعورهم بالسودانوية بكل أشكالها التي تمثل القيم الاجتماعية والسياسية والثقافية.

أما الفنان التشكيلي فهو يشعر بكل ذلك ويعكس ما يشعر به من مُثُل عظيمة في أنماط التشكيل السوداني وظلت هذه التعابير النموذجية موجودة في كل مكان، وظلوا يصورون لحظة رفع العلم، وتجريد التشكيل بتمثيل الرموز الوطنية التي أسهمت في إثراء السودان، وقد كانت هناك معارض قبل الحرب عكست هذه الرسومات، كذلك هناك رسومات موجودة في الكتب الدراسية عكسها إحساس واعي، فالتشكيل رسالة تعكس نبض الشعوب لتكون هي التعبير الحقيقي.

بقلم الرصاص

دلالات ومعاني

تمر على البلاد بعد عدة أيام مناسبة ذكرى الاستقلال المجيد والذي كنا قبل الحرب نحتفل بها بطرق مختلفة داخل السودان بحسب وجهة نظر كل أسرة على المستوى الأسري المعروف في السودان أو بحسب ما يراه أفراد ومجموعات حي بعينه في الاحتفال الجماعي مع بعض داخل الحي، أو كما يحلو لأفراد مؤسسة معينة أن يكون احتفالهم أسري مع بعضهم البعض، ويكون البرنامج في شكل رحلات ترفيهية تنظم من خلالها المسابقات والجوائز من الأكبر سنًا في المجموعة للأجيال التي تليهم أو أبنائهم، وتكون معظم الأسئلة عن استقلال السودان وتاريخه الذي لم يدرس في المدارس و جغرافيته التي يحفظها الإباء عن ظهر قلب، حرصًا على نقل المعلومات من جيل لجيل بطريقة سلسة وسهلة ومحببة للأبناء، وحتى ترسخ تلك المعلومات في الاذهان ولا تخرج منها إلا للأجيال التالية.

ينتظر الجميع تلك العطلة التي عرفت بأنها تكون للتجمع و«اللمة» الأسرية أو بين الجيران والأصدقاء والأصحاب، هو يوم تختلف برامجه عن الأيام الأخرى للجميع خاصة الشباب من الجنسين.

ذلك التاريخ الذي حفر في أذهان الجميع لم يكن تاريخًا عابرًا، بل كان يوم له دلالاته لدى الجميع، وكل فئة من فئات المجتمع السوداني لديها دائمًا خطة لهذا اليوم التاريخي.

يعبّر الفنانون عن ذلك بإنتاج الأغنيات الجديدة التي تغنى في هذا اليوم لأول مرة ويتنافس المتنافسون في ذلك، وتخلد أغنيات وتبقى في فضاء الغناء السوداني خالدة يتناقلونها جيل بعد جيل مثلما غنى العطبراوي، ومثلما غنى محمد وردي، ومثلما غنى محمد الأمين وغيرهم وغيرهم كثير من الفنانين تغنوا للوطن وحريته واستقلاله منذ سبعين عامًا.

ورغم أننا لم نحتفل داخل هذا الوطن الكبير بهذه المناسبة للمرة الثالثة ورغم الألم والوجع الذي يحس به الجميع بابتعاده عن الوطن، ورغم أن الوطن لازال جريحًا ينزف ويتألم، إلا أن الجميع يرفع صوته عاليًا يردد نشيد العلم ونحن جند الله جند الوطن ** إن دعا داعي الفداء لن نخن

نتحدى الموت عند المحن ** نشتري المجد بأغلى ثمن

هذه الأرض لنا فليعش سوداننا علمًا بين الأمم

يا بني السودان هذا رمزكم ** يحمل العبء ويحمي أرضكم

وأنت ستتعافى أيها الوطن الحبيب وسنعود حتما نعود لأرضك ونيلك، ونحتفل بالاستقلال في كل بقاعك كما كنا نفعل وكما نود أن نكون، والخذلان لمن أراد أن يفرق بين أبنائك الذين يتوحدون بشكل تلقائي في كل مناسبة وفي وقت الشدة، كما قال الفنان نحن في الشدة بأس يتجلى

والقومة ليك يا وطن وكل عام وأنتم بخير وأمن وسلام وتنعمون بالخيرات السودانية الأصيلة وسط الأهل والأحباب بين الجروف والنيل.

حنان الطيب

7anan2999@gmail.com

مصممة أول علم للسودان: ما في زول كان عارف أني صاحبة التصميم

(أم السودانيين) الحاجة السريرة مكي الصوفي صاحبة تصميم أول علم سوداني يرفرف في سارية القصر الجمهوري رمزاً لاستقلال السودان

هي واحدة من صناع التاريخ في بلادنا، معلمة خرجت كثيراً من الأجيال، شاعرة وفنانة تشكيلية أكدت أن الفن يمكن أن يلعب دوراً مهماً في حياة الناس وفي التاريخ، لتؤكد أن حواء السودان غير حواء في اي بلد آخر .

إنها الأستاذة المربية (أم السودانيين) الحاجة السريرة مكي الصوفي صاحبة تصميم أول علم سوداني يرفرف في سارية القصر الجمهوري رمزاً لاستقلال السودان .

السريرة استعادت معها (آخر لحظة ونشرته 2015-12-27)- في دردشة- هاتفية ذكريات ذلك الزمن الجميل، وأيام الاستقلال الأولى، وطافت معها في عديد المحطات التاريخية التي تحدثت عنها وكأنها حدثت اليوم.

بدأت حاجة السريرة حديثها للصحيفة بالقول: أولاً أهنئ كل الشعب السوداني بمناسبة المولد النبوي الشريف وأعياد الإستقلال والحوار الوطني، وأحيي بصفة خاصة (آخر لحظة) لأنه لولاها ما عرف الناس أن مصممة علم السودان الأول هي السريرة مكي الصوفي.

طلبنا منها أولاً أن تحكي لنا قصة تصميم العلم؟

قالت: يوم إعلان الاستقلال من داخل البرلمان، كان كل الشعب السوداني في غاية الفرح، وخرج الناس إلى الشوارع، وكنت مع الذين خرجوا في ذلك اليوم وشاهدت فرحة الشعب، وعندما عدت للمنزل فكرت في عمل تصميم العمل، جاءتني الفكرة وأطفالي صغار كانوا لحظتها يرسمون بالألوان، فأمسكت الألوان وبدأت برسم العلم خاصة وأني مغرمة بالرسم، فرسمت ثلاثة خطوط وقمت بتلوينها، استخدمت اللون الأول الأزرق والأصفر، وكونت من الأزرق والأصفر اللون الأخضر، وكتبت مفتاحاً تحت التصميم، يوضح أن اللون الأزرق للنيل والماء، والأصفر للصحراء والرمال، ويرمز الأخضر للزرع، وكتبت مع العلم أبياتاً من الشعر (يا وطني العزيز اليوم تم جلاك.. بهمة رجالك والله نلت مناك)، وقمت بإرسالها للإذاعة تحت توقيع س، م، الصوفي

– وكيف عرف الناس أنك مصممة علم السودان الأول؟

أجابت: عندما قمت بتصميم العلم، لم يكن هناك من يعرف أنني صاحبة التصميم، وعندما رأيت الأزهري وهو يقوم بإنزال علم المستعمر، ويرفع علم السودان، تملكني إحساس بالفخر والفرح لا يوصفان، وكنت سعيدة بذلك رغم أن الناس لم يعرفوا أنني صاحبة تصميم هذا العلم، وكانت الحكومات تقوم في كل عام بتكريم صاحب نشيد العلم وملحنه، والمرأة التي ارتدت العلم يوم الاستقلال، ولا أحد يسأل عن من الذي صمم العلم ، فأثار ذلك حزن وغضب أبنائي الذين لجأوا لصحيفة (آخر لحظة) محتجين على هذا الأمر، فقامت صحيفتكم مشكورة بزيارتي في منزلي في عام 2009م وأجرت معي حواراً كشفت فيه كل شيء، وعرف الناس أنني مصممة علم السودان الأول، وقامت الحكومة بتكريمي في القصر الجمهوري، ومنحني السيد رئيس الجمهورية وسام الإمتياز، وكُرِّمت بعد ذلك كثيراً من جهات عديدة. وكرمتني حرم السيد نائب رئيس الجمهورية السيدة ليلى محمد علي، وجمعية بت البلد الخيرية الذين زاروني في منزلي.

– لماذا لم تقومي بكتابة اسمك كاملاً من الأول عندما أرسلتي تصميم العلم للإذاعة؟

في ذلك الوقت (ما كان مسموحاً للنسوان) ممارسة النشاطات بصورة واضحة، (عشان كده اختصرت الاسم بالحروف

– هل كانت هناك مسابقة من الإذاعات أم ماذا؟

لم تكن هناك أي مسابقة، (ده كلو) كان مشاركة في هذه المناسبة العظيمة، (زي ما قلت ليك) الشعب كله كان في فرح، وما قمت به كان تعبير بهذا الفرح

– ومن اخبرك أن البلاد ستختار علماً جديداً لها؟

(ما في زول كلمني) لكن كنت أدرك أن دولة الاستعمار ستأخذ عَلَمَها بعد الجلاء، والسودان ليس له علم مثل بقية البلاد

– ماذا كنت تعملين في ذلك الوقت؟

أنا أصلاً كنت معلمة، وعملت في عدة مناطق في السودان، أم روابة، الرهد وكلية المعلمات بأم درمان التي استمريت بها حتى تركت العمل بعد الزواج، وتفرغت للمنزل، وكان لدي عدد من النشاطات، عملت في الإتحاد النسائي وقدمت برنامج (حديث الأمهات) بالإذاعة

– حدثينا أكثر عنك؟

أنا من مواليد أم درمان العام 1927م، والدي كان يعمل قاضياً بالمحكمة الشرعية، وخليفة الشريف يوسف الهندي ببري الشريف، والوالدة الحاجة نفيسة، وهي من أوائل اللائي تلقين تعليماً في السودان على يد بابكر بدري في رفاعة، درست في العباسية بأم درمان، وكلية المعلمات.

– حاجة السريرة، كلمة أخيرة؟

إن شاء الله يا أولادي كل سنة انتوا طيبين والبلد طيبة، حقيقة أنا فرحانة هذه الأيام بذكرى الاستقلال، خاصة وأنا عشت تفاصيلها،(بس) أتمنى من الجميع أن يضعوا الوطن في حدقات عيونهم، ودي فرصة الناس تتسامح وتصافى من أجل البلد.

الخطاب الذي ألقاه السيد إسماعيل الأزهري رئيس مجلس الوزراء بمناسبة إعلان إستقلال السودان من داخل البرلمان ورفع علم الاستقلال بالقصر الجمهوري في صبيحة الأول من يناير 1956 (1956/1/1) :

«اللهم ياذا الجلال يامالك الملك ياواهب العزة و الاستقلال نحمدك ونشكرك ونستهديك ونطلب عفوك وغفرانك ونسال رشدك إنك أنت الموفق المعين..

ليس أسعد في تاريخ السودان وشعبه من اليوم الذي تتم فيه حريته ويستكمل فيه استقلاله و تتهيأ له جميع مقومات الدولة ذات السيادة ففي هذه اللحظة

الساعة التاسعة تماماً من اليوم الموافق أول يناير 1956م ، 18 جمادى الثاني سنة 1375هـ نعلن مولد جمهورية السودان الأولى الديمقراطية المستقلة ويرتفع علمها المثلث الألوان ليخفق على رقعته وليكون رمزاً لسيادته وعزته .

إذا انتهى بهذا اليوم واجبنا في كفاحنا التحريري فقد بدأ واجبنا في حماية الاستقلال وصيانة الحرية وبناء نهضتنا الشاملة التي تستهدف خير الأمة ورفعة شأنها ولا سبيل إلى ذلك الا بنسيان الماضي وطرح المخاوف وعدم الثقة وأن نُقبل على هذا الواجب الجسيم أخوة متعاونين وبنياناً مرصوصاً يشد بعضه بعضاً ، وأن نواجه المستقبل كأبناء أمة واحده متماسكة قوية .

ولا يسعنا في هذه المناسبة إلا أن نمجد هذا الشعب الأبي على حيويته وإيمانه وجهاده الذي أثمر أطيب الثمرات .

وأرى واجباً علي في هذه اللحظة التاريخية أن أزجي الشكر إلى جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة اللتين أوفتا بعهدهما وقامتا باللتزاماتهما التي قطعتها على نفسيهما في اتفاقية فبراير 1953م ، وهما اليوم في هدوء وبنفس راضية تطويان علميهما اللذين ارتفعا فوق أرض هذا الوطن ستةٌ وخمسين عاماً ليرتفع في مكانيهما عالياً خفاقاً علم السودان الحر المستقل .

ويهمني أن أسجل شكر السودانيين للهند والباكستان اللتين شاركتا في جهود لجنة الحاكم العام . كما أسجل شكري للجنة السودنة وللدول السبع التي قبلت بمساندتنا ورضيت الاشتراك في اللجنة الدولية التي كان مقرراً أن تشرف على إجراءات تقرير المصير ، ولا أنسى أن أسجل شكري للدول التي سارعت بإرسال ممثلين لها في السودان وحتى قبل إتمام الاستقلال ، ويشرفنا أن يكون ممثلوها من ضباط الاتصال السابقين بيننا الآن .

إن شعبنا قد صمم على نيل الاستقلال فناله وهو مصمم على صيانته وسيصونه .

ومادامت إرادة الشعب هي دستورنا فستمضي في طريق العزة والمجد والله هادينا وراعينا ومؤيدنا وناصرنا وإن ينصركم الله فلا غالب لكم والسلام .

إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء

صه يا كنار

الصاغ محمود أبوبكر

الصاغ محمود أبوبكر

إسماعيل عبد المعيّن

مناسبة القصيدة:

عندما إشتعلت الحرب العالمية الثانية وهدد التمدد النازى كل أوربا ومستعمراتها، احتاجت بريطانيا لقوات إضافية غير بريطانية تقاتل معها ذلك العدو الشرس فوعدت السودانين بالاستقلال إذا ما وقفوا بجانبها فى الحرب مقاتلين.

وكالعادة ومن الطبيعى فى هذه الظروف أن ينقسم الناس بين مكذب للوعد وبين مخاطر صاحب حاجة يعمل بالمثل القائل: "نمشى ورا الكضاب لغاية خشم الباب" وإلى النوع الثانى كان ينتمى صاحبنا النسر!! فما أن سمع الرجل بالخبر حتى أسرع فى همة ونشاط متحركا من عطبرة صوب الخرطوم للإنضمام للكتائب السودانية المقاتلة، وبالفعل أرسل لينازل النازية في الأراضى الليبية.

أما أصحاب المعسكر الآخر الذى كان يشكك فى مصداقية الإنجليز ويرى أن الأمر خدعة كانوا يلقب الواحد منهم بـ(الكنار) فنذكر منهم المحامى عقيل أحمد عقيل الذى كان صديقا للشاعر.

وقبل أن يغادر النسر لميدان المعركة فى ليبيا حاول عقيل إقناعه بعدم المشاركة فى حرب ليس للسودانيين فيها ناقة ولا جمل إلا وعدا لن يرى النور لأنّ أصحابه قد مردوا على النفاق والخداع والكذب، إلا أن النسر لم يقتنع وكأنه يريد أن يبرئ نفسه أمام ربه ووطنه من التخاذل أو عدم إقتناص الفرص من أجل الوطن العزيز، فرد على صديقه ومن تبعه بهذه القصيدة الرائعة التي أصبحت شعاراً ونشيدا لمؤتمر الخريجين فيما بعد، وقام الموسيقار المرحوم إسماعيل عبد المعيّن بتلحين القصيدة فأبدع فى لحنها فزادها جمالا وجلالا وطيبا!!.

القصيدة:

صه يا كنار وضع يمينك في يدي
ودع المزاح لذي الطلاقة والدد
صه غير مأمور وهاتِ هواتناً
ديماً تهش على أسيل الأغيد
ودِّع بدمعك من تحبّ فإنما
أنا إن دعوتك لن تعيش إلى غدِ
فإذا سفرت فكن وضيئاً نيراً
مثل اليراعة في الظلام الأسود
وإذا وجدت من الفكاك بوادراً
فابذل حياتك غير مغلول اليد
وخذ المآرب من زمانك عنوة
والقَ العريف على الرعاف ولا تد
واذا ادخرت الى الصباح بسالة
فاعلم بان اليوم أنسب من غد
والق البلية بالبلية وارمها
بمسدد ومثقف ومجرد
واسبق رفاقك للقيود فانني
أيقنت أن لا حرَّ غير مقيد
واعمد إلى دمك الذكي فجد به
فالجلنار سياج روض السؤدد
والعمر موت في شبابك ان تكن
تقضيه بين مصفق ومغرد
وأملأ فؤادك بالرجاء فإنما
بلقيس جاء بها ذهاب الهدهد
فاذا تبدد شمل قومك فاجمعن
وإذا أبوا فاضرب بعزمة مفرد
فالبندقية في بداية أمرها
طلعت بمجد ليس بالمتبدد

****

صه يا كنار وضع يمينيك في يدي
فكأن يوم رضاك ليلة مولدي
انا كم رعيتك والأمور عصية
وبذلت فيك جميع ما ملكت يدي
وجرى فؤادي نحو قلبك سلسلاً
لكن قلبك كالأصم الجلمد
لك في فؤادي يا كنار مكانة
أسمي وأقدس من مكانة أحمد
ولدي أحمد كالحياة وكالمني
من كل ممتنع وكل مؤيد
قاسمته ظلم الحياة وظلمها
ونشأت بين جنانه المتجدد

****

صه يا كنار فما فؤادي في يدي
طورا أضل وتارة قد أهتدي
ولأنت أعلم كيف أقتنص الهدي
حتي قنصت به سهاد الجدجد
وأري العوازل حين يملكنا الظما
فأموت من ظمأ أمام المورد
أسري بخفق وميضها المتعدد
وعرفت أخلاق النجوم فكوكب
يهب البيان وكوكب لا يهتدي
وكويكب جم الحياة وكوكب
يعصي الصباح بضوئه المتمرد
إن كنت تستهدي النجوم فتهتدي
فانشد رضاي كما نشدت وجدد
أو كنت لست تطيق لومة لائم
فأنا الملوم علي عتاب الفرقد

****

صه يا كنار فبعض صمتك مسعدي
حتي شدوت فجاء شدوك مسعدي
وفضيلة بين التبسم والبكا
لو تعلمون، تجلد المتجلد
وتأمل ملأ التأمل حسنه
وكساه من حلل الأصيل العسجدي
ألم تأجج في ثيابك لم يكن
ليزول دون اهابك المتوقد
غربت به الأيام و هي عوابس
فقضيتهن مودعا في الموعد
صه يا كنار فبعض صمتك موجع
قلبي و موردي الردي و مخلدي
أرأيت لولا أن شدوت لما سرت
بي ساریاتك و السري لم يحمد
أنا لا أخاف من المنون و ريبها
ما دام عزمي يا كنار مهندي
سأذود عن وطني و أهلك دونه
في الهالكين فيا ملائكة اشهدي

شيخ شعراء الجزائر الشاعر محمد العيد آل خليفة يكتب:

إستقلال السودان

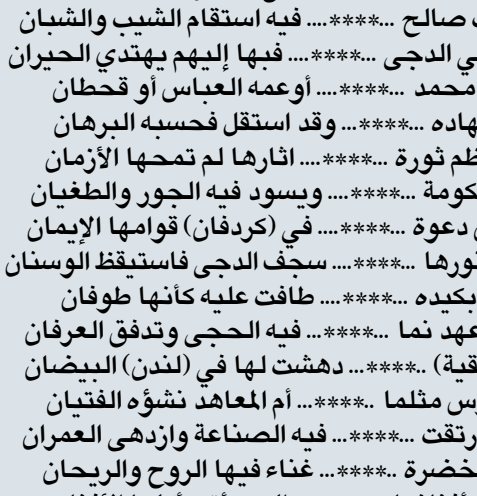

وهي إحدى قصائده يحي فيها استقلال السودان الشقيق.. وقد نشرت في العدد (355) من جريدة البصائر سنة 1956م

فوز سرت بحديثه الركبان ..****... فالشرق مغتبط به جذلان
والسمحة البيضاء تعلن بشرها ..****... ولو ازدرت بحقوقها الأديان
والنيل يجري صاخبا ومصفقا ..****... طربا فترقص حوله الشطان
وبنو العروبة يهتفون لمركب ..****.... في النيل أبحر ركبه العربان
والأزهر المعمور يدعو بالهدى ..****.... (للأزهري) فإنه الربان
ما أسعد السودان باستقلاله ..****.... فاليوم يرفع رأسه السودان
اليوم يعقد تاجه من أنجم ..****.... أرضية تسمو بها التيجان
وتظل رايته القباب كأنها ..****.... قوس السحاب تزينها الألوان
ما الرأى إلا ما يرى زعماؤه ..****.... ما الجيش الا قومه الشجعان
البائعون نفوسهم لله لا ..****.... فشل يساورهم ولا خذلان
الذاكرين الله عند حدوده ..****.... ذكرا يطيب بطيبه الوجدان
أما النهار فهم به أسد وان ..****.... جن الظلام فهم به رهبان
علماؤه لصالحهم عظماؤه ..****.... فهم الولاة عليه والأعيان
وهم الهداة المنشدون لحذقهم ..****.... صقل القلوب اذا علاها الران
شبوا على حب الرسول فجلهم ..****.... بجماله وجلاله هيمان
حفلات ذكراه السعيدة عندهم ..****.... سوق بضاعتهم بها الاحسان
فإلى الموائد تبسط الأيدي بها ..****... وإلى القصائد ترهف الاذان
كم موسرأعطى بها متشكرا ..****.... ما لا يكاد يحده الحسبان
أو شاعر هز المشاعر منشدا ..****.... مدح الرسول كانه حسان
هل كان كالسودان شعب صالح ..****.... فيه استقام الشيب والشبان
أنسابهم كالشهب تلمع في الدجى ..****.... فبها إليهم يهتدي الحيران
كم فيه من بيت نماه محمد ..****.... أوعمه العباس أو قحطان
أنى لنا أن نستقل جهاده ..****... وقد استقل فحسبه البرهان
أم كيف ننسى فيه أعظم ثورة ..****.... اثارها لم تمحها الأزمان
ما كاد حاكمه يسوء حكومة ..****.... ويسود فيه الجور والطغيان
حتى بدا (المهدي) يعلن دعوة ..****.... في (كردفان) قوامها الإيمان
طلعت طلوع الفجر يجلو نورها ..****.... سجف الدجى فاستيقظ الوسنان
لما رماها (الأنكليز) بكيده ..****.... طافت عليه كأنها طوفان
وتمخض السودان عن عهد نما ..****... فيه الحجى وتدفق العرفان
وحضارة في قلب (إفريقية) ..****... دهشت لها في (لندن) البيضان
شاد الشيوخ به المدارس مثلما ..****... أم المعاهد نشؤه الفتيان
وتقدمت فيه التجارة وأرتقت ..****... فيه الصناعة وازدهى العمران
فإذا الصحاري جنة مخضرة ..****... غناء فيها الروح والريحان
بالأمس نال الزبر من أفنانها ..****... واليوم أتت أكلها الأفنان
ما أمة السودان إلا أمة ..****... عربية وكتابها القرآن
الأكثرية للحنيفيين في ..****.... أبنائها فلهم بها الرجحان
فاعجب لتصريح الوزير (مبارك) ..****... من بعد كيف تقره الأذهان
هلا اقتفى دستور مصر فإنه ..****... لكتاب مصر ودينها عنوان
من مبلغ السودان عنا أننا ..****... شيع له بشعورنا خلان
نتبادل القبلات باستقلاله ..****... فرحا وإن طافت بنا الأحزان
متسائلين عن (الجزائر) هل دنا ..****... تحريرها أم حظها الحرمان؟
ومتى تقرر كالشعوب مصيرها ..****... فقد اقتضى تقريره الإبان؟
ومتى يكف عن الخصومة خصمها ..****.. أو يرعوي محتلها الغضبان؟
ومتى تفوز بنعمة استقلالها ...****... فقد استقلت دونها الأوطان؟...
لا تنقضوها بالخلاف فإنه ..****... لا يستقيم به لكم بنيان
فعن الشقاق تنزهوا وتمسكوا ...****... بعرى الوفاق فكلكم إخوان
يا مصر حلاك الرئيس بحكمه ..****... لا غرو فهو (جمالك) المزدان
صان الأمانة ثم أداها إلى ..****... أهل الأمانة ما بها نقصان
حييه عني واقرئيه نصيحتي ..****... والقدر منه معظم والشان
لا تنس للسودان سالف عهده ..****... واعطف عليه فإنكم جيران
ولعله أسوان مما جد من ...****... سد تقيم بناءه أسوان
سو المشاكل كلها معه ولا ..****... تنس المنافس إنه يقظان
وأعد على (سر هغرى) ما قاله ..****.. للأنجليز محمد) المعوان (1
لا يترك السودان مصر ولو بد ..****.. ترك له من مصر أو هجران
النيل يغمر أرضكم بنعيمه ..****.. ونزاعكم لجميله نكران
والدين والتاريخ والدم كلها ..****.. لبناء شامخ مجدكم أركان
والناس من بدء الخليقة بعضهم ..****... في الصالحات لبعضهم أعوان
هذا لهذا مرشد أو مسند ..****... وبمثل ذلك يكمل الإنسان

(1) إشارة للكلمة المأثورة للمغفور له المحسن محمد الشريف للإنجليز: إذا نحن تركنا السودان فإن السودان لا يتركنا إشارة إلى

ظلال الزيزفون

إعداد/ فائزة إدريس

في دائرة الضوء

رئيس مجلس الوزراء الشاعر المؤلف محمد أحمد المحجوب

ناضل من أجل استقلال السودان تحت شعار السودان للسودانين

زاوج ما بين السياسة والقانون والفكر والأدب

يوم إعلان الاستقلال واحد يناير 1956م قال جملته المشهورة وهي (لا معارضة اليوم)

كتبت/فائزة إدريس

نشأته و تعليمه

محمد أحمد المحجوب شاعر و مؤلف و مهندس و محامي وقاض وسياسي. قاد حزب الأمة ورأس مجلس وزراء السودان.

ولد المحجوب عام 1908م بمدينة الدويم بولاية النيل الأبيض و تلقى تعليمه الأولي في الخلوة فالكُتاب بالدويم ثم إنتقل إلى مدرسة أم درمان الوسطي، تخرج في كلية الهندسة بكلية غوردون التذكارية عام 1929م، وعمل بمصلحة الأشغال مهندساً، اهتم بالدراسات الإنسانية والتحلق بكلية القانون ونال الإجازة في الحقوق عام 1938م، عمل في مجال القضاء حتى استقال عام 1946م، ليعمل بالمحاماة .

عمله بالسياسة

انتخب عضواً بالجمعية التشريعية عام 1947 واستقال منها عام 1948م. سطع نجمه السياسي كأحد القيادات في حزب الأمة وناضل من أجل استقلال السودان تحت شعار السودان للسودانين تدرج في المناصب القيادية في الحزب والدولة تولى منصب وزارة الخارجية عام 1957م وفي حكومة ثورة أكتوبر 1964م تولّى منصب وزارة الخارجية، خاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد العدوان الإسرائيلي عامي 1956 والنكسة 1967 م وألقى خطبة عصماء باسم الدول العربية وفي فترة الديمقراطية الثانية تولّى منصب رئيس الوزراء عام 1967م، وتولّى المنصب مرة أخرى عام 1968م إلى جانب مهام وزير الخارجية.

الأدب و الشعر

كتب في الكثير من المجلات والصحف أشهرها حضارة السودان والنهضة ثم الفجر، زاوج ما بين السياسة والقانون والفكر والأدب وكان شاعرٌ لا يشق له غبار.

من أعماله الأدبية والفكرية: قصة قلب (1961) قلب وتجارب (1964) الفردوس المفقود (1969) والتي يقول في بعض أبياتها :

نزلت شطك بعد البين ولهانا
فذقت فيك من التبريح ألوانا
وسرت فيك غريبا ضل سامره
داراً وشوقاً وأحباباً واخواناً
فلا اللسان لسان العرب نعرفه
ولا الزمان كما كنا وما كانا
ولا الخمائل تشجينا بلابلها
ولا النسيم سقاه الطل يلقانا

و كذلك من مؤلفاته مسبحتي ودني (1972)، الحركة الفكرية في السودان: إلى أين تتجه؟ (1941)، الحكومة المحلية في السودان (1945)، موت دنيا (بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم محمد) (1946)، نحو الغد (1970)، الديموقراطية في الميزان (1974) – بالعربية والإنجليزية Democracy on Trial

إلى جانب ذلك المقالات والخطب المتعددة داخل البرلمانات السودانية المتعاقبة أو في أروقة الأمم المتحدة ومنظمة الدول الأفريقية.

شغله لمنصب رئاسة السودان

كان المحجوب زعيم المعارضة داخل البرلمان، ويوم إعلان الاستقلال واحد يناير 1956م قال جملته المشهورة وهي (لا معارضة اليوم) . شغل منصب رئيس دولة السودان بين عامي 1955 و1956 ورئيسًا للسودان في عام 1956؛وسرعان ما استقال، منهيا بذلك الفترة الأولى من الحكم العسكري في السودان.

وفاته

عقب انقلاب مايو 1969، اضطر إلى اختيار المنفى في بريطانيا، وعاد إلى السودان عام 1976، ثم توفي في الخرطوم يوم الثلاثاء 22 يونيو 1976. كان محمد أحمد المحجوب شخصية بارزة في الحياة السودانية، جمع بين السياسة والأدب، وترك أثراً خالداً في كليهما.

كل البهاء

علم السودان القديم مابين النيل والصحراء والزراعة

يعد علم السودان رمزاً وطنياً يعكس تاريخ البلاد وهويتها السياسية والثقافية.

اشتهرت السريرة مكي عبد الله الصوفي وهي شاعرة ومعلمة وفنانة تشكيلية من مواليد أم درمان بحي الهاشماب، بتصميمها لعلم السودان القديم ذو الألوان الثلاثة الأزرق والأصفر والأخضر بعد الاستقلال عام 1956 الذي رفعه الزعيمان إسماعيل الأزهري ومحمد أحمد المحجوب إيذاناً بإعلان استقلال السودان. أرسلت السريرة مكي تصميمها واسمها المستعار «س مكي الصوفي» إلى إذاعة أم درمان، وكتبت قصيدة «يا وطني العزيز تم جلاؤك». وأوضحت رمزية كل لون حيث أنّ

الأزرق: يرمز لنهر النيل شريان الحياة في السودان، بينما الأصفر يرمز لصحراء السودان الواسعة والأخضر يرمز للزراعة.

أُعجب المسؤولون بالتصميم والقصيدة، وتم اعتماد العلم في الأول من يناير 1956.

ترجمات

مقتطفات من مؤلفات الكاتب الإنجليزي ألدوس هكسلي

ترجمة/فائزة إدريس

أبواب الإدراك

يسير الشهداء جنباً إلى جنب إلى ساحة المعركة، ويُصلبون وحدهم يمكننا تبادل المعلومات حول التجارب، لكن لا يمكننا أبدًا تبادل التجارب نفسها. من العائلة إلى الأمة، كل جماعة بشرية هي مجتمع من عوالم معزولة.

عالم جديد شجاع

تبدو السعادة الحقيقية دائماً بائسة مقارنة بالتعويضات المبالغ فيها عن البؤس. وبالطبع، ليس الاستقرار بمثل روعة عدم الاستقرار. والقناعة لا تحمل بريق الكفاح ضد المصائب، ولا حتى الهزيمة الساحقة أمام العاطفة أو الشك. السعادة ليست عظيمة أبداً.

نقطة مقابل نقطة

أردتُ تغيير العالم، لكنني وجدتُ أن الشيء الوحيد الذي يُمكن للمرء أن يكون متأكداً من تغييره هو نفسه.

دراسات مناسبة

إنّ فكرة المساواة بين جميع البشر هي فكرة لم يوافق عليها أي شخص عاقل في الظروف العادية.

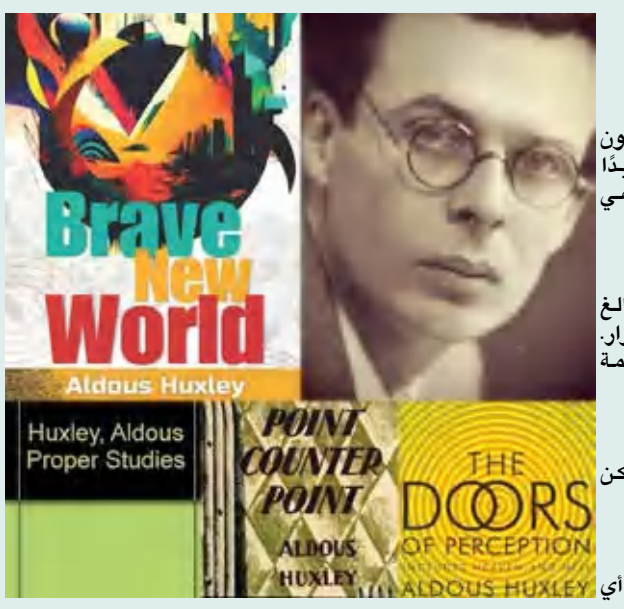

مكاتيب

سلسلة كتابات جبران خليل جبران إلى مي زيادة (٣)

حضرة الأديبة الفاضلة مي زيادة

بكل أسف أقول أنني لا أحسن الضرب على آلة من آلات الطرب ولكنني أحب الموسيقى محبتي الحياة ولي ولع خاص بدرس قواعدها ومبانيها والتعمق بتاريخ نشأتها وارتقائها، فأن أبقتني الأيام سأكتب رسالة طويلة في الدوائر العربية والفارسية وكيفية ظهورها وتدرجها وتناسخها .

ولي ميل للموسيقى الغربية يضارع ميلي للأنغام الشرقية فلا يمر أسبوع إلا وأذهب مرة أو مرتين إلى الأوبرا غير أني أفضل من البيان الموسيقى الإفرنجي تلك المعروفة بالسنفوني والسوناتا والكنتاتا على الأوبرا والسبب في ذلك خلو الأوبرا من البساطة الفنية التي تناسب أخلاقي وتتمايل مع أميالي . واسمحي لي الآن أن أغبط يدك على عودك وعودك على يدك وأرجوك أن تذكري اسمي مشفوعا باستحساني كلما ضربت نغم النهاوند على الأوتار فهو نغم أحبه ولي رأي فيه يشابه رأي « كارليل في النبي محمد « (كارلايل : اديب ومؤرخ إنكليزي درس بعضاً من العربية في جامعة كمبردج سنة 1795 وكتب عن النبي محمد فصلاً شمله إعجابه بشخصيته البطولية في مؤلفه « الأبطال عبادة الأبطال والبطولة في التاريخ «

وهلا تكرمت بذكري أمام هيبة أبي الهول ؟ عندما كنت في مصر كنت أذهب مرتين في الأسبوع واصرف الساعات الطوال جالساً على الرمال الذهبية محدقاً بالأهرام وكنت في ذلك العهد صبياً في الثامنة عشرة ذا نفس ترتعش أمام المظاهر الفنية ارتعاش الأعشاب أمام العاصفة، أما أبو الهول فكان يبتسم لي ويملأ قلبي بحزن عذب و ندبات مستحبة.

(جبران خليل جبران

دررالقريض

وليذكر التاريخ أبطالاً لنا
عبد اللطيف وصحبه
غرسوا النواة الطاهرة
ونفوسهم فاضت حماساً
كالبحار الزاخرة
(عبد الواحد عبدالله يوسف)

إقتباسات

في النهاية؛الأوطان هي التي تبقى؛ والهدف يجب أن يكون بقاء الوطن.
(الطيب صالح)

جبرانيات

تقوم الأوطان على كاهل ثلاثة: فلاح يغذيه، وجندي يحميه ومعلم يربيه.
(جبران خليل جبران)

في ذكرى عرفات محمد عبد الله - (ضيف جاحد وبن عاق) ..

بقلم: غسان علي عثمان

من أولويات عمل النخبة فهم الظاهرة التي ينشطون فيها، ويفعلون ذلك بغرض البدء في التغيير، وإجراء ما يرونه إصلاحاً يصب في هندسة جديدة لمجتمع خارج لتوه من أوحال التخلف والانكفائية والتعصب بكل جوانبه، وقد بدأت أولى الانتباهات في هذا الصدد عند الأستاذ عرفات محمد عبد الله الذي بدأ تعليمه في كلية غردون، وتركها ليعمل في مصلحة البريد والبرق، وكذلك ارتبط اسمه بجمعية اللواء الأبيض بل كان كاتباً للمنشورات ومترجم لها، هاجر إلى مصر بعد ملاحقات ومضايقات جرت له في الخرطوم، والانجاز الأكبر لعرفات هو إصداره لمجلة الفجر (1934م- 1938م) والتي يصح وصفها بالمنارة الثقافية الوحيدة حينها في وجه خطابات الطائفية والاستعمار خطابهما التركيعي المتوثب ضد التغيير والحداثة.

كما يجدر بالذكر أن عرفات يمثل روح جديدة في المجتمع السوداني، فالرجل ينتمي إلى طائفة الأقباط الذين تغلغلوا في المجتمع السوداني بعد الغزو التركي العثماني (1821م)، ويوصف بأنه كان مستقلاً في خطابه الاجتماعي كون الوضعية التي شكلت وجدانه لا تسمح له بالاتكاء على أي شكل من أشكال الامتياز في مجتمع محكوم بالقبيلة والدين.

كان عرفات يؤمن بالخصوصية السودانية، ويتفهم موقع الظاهرة من تشابكاتها مع المشرق (الممثل له هنا مصر) والاستعمار الذي منحهم حق الكلام، بل من تجليات هذه الخصوصية يذهب أبعد إذ تتجلى نظرته العقلانية في الاستفادة من التجارب المتقدمة في التبشير بالوعي لكن دون نسيان ما تعتريه من اختلافات بسبب من الواقع الذي يخصها، في مقاله (الصحافة الوطنية) نلمس انتباهته من كونه يتحرك لأجل قضايا تخص مجتمعه، يقول: «إن من العبث أن نقتفي بلا تصرف خطوات الصحف الأخرى من عربية وأجنبية، فهناك من الناحية الواحدة، مسائل في حياتنا- سياسية واجتماعية واقتصادية، لا مقابل لها في البلاد عربية كانت أو أعجمية..» ، بل يتفهم الرجل الحالة السودانية وما هي عليه من بدائية في المجال السياسي، وأن المجتمع بتكويناته حينذاك لا يسع المرء وصفها بالدولة، دولة المؤسسات.. وأننا مجتمع لا يزال رهين مراحل أولية في سلم المدنية « ومن الناحية الأخرى ليس في السودان (سياسة) بالمعنى المفهوم من وجود الأحزاب والبرلمانات والوزارات أو

الانتخابات، وكيان السودان السياسي شيء فذ في القانون الدولي كما أنه نسيج وحده فيما ضم بين جوانحه من عناصر وقبائل مختلفة يتكون منها مجموع سكانه» .

إن تحليل هذا النص لابد يتجه نحو الإشادة بهذا الوعي المتقدم الذي كان يملكه عرفات، وليس مرد الإعجاب هذا سوى أنه لم يتوفر لعدد كبير من الخريجين آنذاك، إذ توسل النجاح في السياسة واتخاذ موقع اجتماعي كان يمارس الخريجون حينها بالتقرب من الطائفية، والأدلة كافية لو عرضنا فقط لحالة المحجوب لاحقاً وعلي عبد الرحمن، لكننا هنا نركز على جهد عرفات في تأسيس بنى التنوير.

كما أن انتباهته لواقعه تكشف عن حس نقدي متقدم سارت عليه جملة مقولات الرجل كما سنرى..

السودانية بطاقة هوية: (ضيف جاحد وابن عاق)..

يكشف الأستاذ عرفات عن واحدة من معالم فرادته، إذ انتبه إلى مسألة المواطنة في وقت لم يكن فيه المعيار في الانتماء سوى الدين والعرق، والإشارة إلى الدين هنا لا تنحصر في الإسلام، بل الطائفية الدينية التي كان امتيازها ينصرف ناحية كونها المعبر عن دين الأغلبية، دين المافوق فقهي، فبعد الإقرار بحالة الانغلاق التي تهيمن على المجتمع، فالتعريف يتصل بالقبيلة لا الوطن، يشير عرفات نحو اعتماد المواطنة الجامعة لمختلف البنى الاجتماعي، يقول في مقاله (سوداني) حاثاً الجميع التغلب على التنميط الذي يرتبط بالعبارة سوداني، كونها دلالة في نظر المستعمر على التخلف والقبح واللامدنية، «..إننا قبل أن نقول للنزلاء صونوا ألسنتكم من بذئ القول في مخاطبة أهل هذه البلاد أو الإشارة إليهم نقول لمواطنينا صونوا كرامتكم من العبث واعتزوا بانتمائكم إلى هذا البلد الذي ما شقي بمثل (ضيف جاحد وابن عاق)، في هذا النص روح عظيمة للانتماء يسعى عرفات تعميمها بنظر عقلاني جدير بالاحترام، فليس من المهم الصورة التي تتخذها لفظة سوداني عند الكثيرين، بل ينزع الرجل إلى القفز عليها وتحوير دلالتها لصالح إيجابية الصفة «سوداني»، بل دعوته إلى الجنسية الشاملة سبقت إقرارها بمراحل عدة .

وينادي عرفات جموع السودانيين والذي يعلم أنهم ينخرطون في تكتلات متفرقة توزعت بين القبيلة والطائفة واللامنتمي، يناديهم لصالح الاعتزاز بسودانيتهم ولا يفعل ذلك مجاناً بل بحنكة المفكر الواعي بظاهرته وفاعليها، نجده يقول: «.. لماذا تكون صفة «السودانية» في ذاتها مدعاة للاحتقار أو للشعور بالنقص، .. واظهروا للأجنبي أن السوداني ليس فقط الذي يلبس الملابس القذرة، ويتربع على التراب ففي غير هذا من البلدان من قد لا يجد تلك الأسمال البالية.. إن اليوم الذي يعرف فيه السوداني قيمة جنسيته فلا ينكرها مثلاً، ليدخل إبنه كلية كمبوني أو مدارس الأقباط أو يلج سينما النيل الأزرق- في ذلك اليوم يقدرها النزيل حق قدرها» .

الدعوة إلى قومية المعرفة :

ظني أن الأستاذ محمد أحمد محجوب مدين لدعوة عرفات في ضرورة قومية الأدب، أي الخطاب الثقافي للسودانيين، فقد كتب المحجوب (الشعور القومي) متأثراً بعرفات، والأمر في هذه الدعوة يتعلق بضرورة انشغال الإبداع والفكر بمسائل تنويرية وتوجيهية وأن تكون أغراضه إصلاحية، ففي مقاله (الشعر القومي) يدعو عرفات إلى إنشاء مخزن إبداعي إن صحت العبارة تودع فيه قيم فضلى ويكون المجتمع وأحواله من مكونات النظر في تأسيس الخطاب الاجتماعي

المتوسل بالأدب وأشكاله، إنه يدعو إلى تصيير الأدب أداة للنهضة، وأن

تراعي أغراض الشعر والأدب حالة المجتمع واحتياجاته، لا أن ينصرف جهد شعراء جيله ومبدعوه نحو التشبب والوقوف عند كلاسيكيات اللغة، « .. إننا أمة فتية نود النهوض وفي النفوس حاجات وبين الجوانح قلوب، لا يصح أن تكون مرتهنة أبد الدهر عند الآرام والغزلان، بل يجب أن تخفق في كل حين عطفاً على أمتنا التي أكتنفتها الأدواء من كل جانب، وأبتليت بشتى الرزايا.. «.

فجوهر دعوة الرجل هي تثوير الثقافة وتحسين فاعليتها الاجتماعية، ويقول مخاطباً جيله من المبدعين حاثهم على الالتفات إلى قضايا المجتمع الملحة والعمل على تحسين شروط العيش، ودعوته متمسة بأخلاقية عالية تجعل الدين

والأعراف الإيجابية معيار تفضيلي في قياس صحة المجتمعات « أمامكم أخلاق الجيل الناشيء وفيها ميل محزن إلى كل ما رق وماع وخف، وتجاف منكر عن مواطن الجد والعمل المنتج وعن كل حسن سواء في اللباس، والحديث والمهن،

والوظائف، والأدب وكل شيء.. وأمامكم همم الشباب تكاد تنطفيء جذوتها ولم يذك أوارها بعد، .. أمامكم عاداتنا في البيت والسوق، في الزواج والطلاق، في كل شيء وفيها العيوب ما استعصى على الزمن، وتأبى على الدواء.. «.

وأخلاقية عرفات بائنة وأصيلة في دعوته إصلاح الخطاب الثقافي في سودان الثلاثنيات، إذ عاب الرجل على الشعراء انصرافهم الحسي المفرط، وتشييئهم للجسد دون النظر في اعتباره القيمي والسلوكي، إذ نراه يستنكر انخراط الإبداع في وصف جمال المرأة، جمالها الحسي دون العمل على الارتفاع بها فاعلاً اجتماعياً يسهم في دعوته النهضوية.. يقول: « أمامكم الفتاة السودانية اهتموا بأمرها قبل أن تتشبوا بنهديها وخديها وعينيها.. «

ومن اللافت للانتباه تقدميته في كون الإبداع ليس عيلاً على التطور المدني، بل يمكن الاستفادة من مظاهر عيش السودانيين على فقرها الحضاري، وهذه الدعوة رداً على بعض مدارس الأدب التي تربط بين تخلف المجتمع وسذاجة آدابه، « أصحيح أن مجتمعنا فقير في مادته، ولا يستطيع الأديب أن يستوحيه نثراً أو نظماً؟، أنا لا أظن ذلك، بل لنجعل من هذا الفقر مادتنا التي

نبني منها أدبنا، ونجعل أمراضه العديدة همنا الأول، من أجل إصلاحه ونموت في سبيل إصلاحه، نفرح لها ونتألم، نتغني بما فيه من فضائل الشجاعة والكرم والمروءة والنجدة، وندعوه إلى سبيل الاصلاح وننير أمامه طريق النجاة «.

**نشر في سودانيل يوم 13 - 09 - 2017*

إسماعيل الأزهري... بطل الاستقلال

بقلم/ رامي الكرنكي

بقلم رامي الكرونكي

ولد الزعيم إسماعيل أحمد إسماعيل المفتي بن أحمد الأزهري يوم 20 أكتوبر 1900، في مدينة أمدرمان غربي العاصمة الخرطوم.

درس القرآن في خلوة السيد المكي، و التحق بمدرسة الشبلي الأولية في أمدرمان.

التحق إسماعيل الأزهري عام 1917، بقسم المعلمين في كلية غوردون التذكارية (جامعة الخرطوم حاليا)، و تخرج عام 1921، بعد تخرجه قام بالتدريس في مدرسة الأميرية المتوسطة في مدينة عطبرة، و مدرسة أمدرمان عام 1924. بعدها ذهب إلى لبنان، للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت فحصل على البكالوريوس في الرياضيات.

أثناء دراسته اختاره طلاب الجامعة الأمريكية رئيسا للرابطة العربية.

بعد عودته للسودان عام 1930، عمل استاذا في كلية غوردون، فأسس جمعية الآداب و المناظرة، و بعد انشاء نادي الخريجين عام 1931، اختير سكرتيرا عاما لها ، و من ثم انتخب امينا عاما لمؤتمر الخريجين عند تأسيسه عام 1938، و أصبح السيد إسماعيل الأزهري رئيس مؤتمر الخريجين عام 1943.

عمل إسماعيل الأزهري مدرس بمدرسة حنتوب الثانوية،

و في عام 1946، استقال من وظيفته في حنتوب الثانوية

، حيث تفرغ للنضال ضد الاستعمار البريطاني.

تراس إسماعيل الأزهري عام 1947، أول حزب سياسي عرف بالاشقاء دعا إلى إعلان حكومة سودانية ديمقراطية.

تعرض إلى للاعتقال بعد مشاركته في مظاهرة ضد الجمعية التشريعية التي عينها الانجليز عام 1948، حيث قضى شهورا في السجن

وفي عام 1952، تم توحيد الأحزاب الاتحادية السودانية في حزب واحد هو الحزب الوطني الاتحادي بزعامته.

في عام 1953، جرت اول انتخابات برلمانية سودانية، حيث فاز الحزب الوطني الاتحادي باغلبية كبيرة ، و أصبح إسماعيل الأزهري اول رئيس وزراء سوداني في حكومة وطنية استلمت مقاليد الحكم من الحكم البريطاني

كان من وزراء أول حكومة سودانية بزعامة الأزهري ،وزير الدفاع خلف الله خالد وزير الخارجية مبارك زروق، وزير المالية حماد توفيق و غيرهم من القيادات الوطنية التي ناضلت لتحرير السودان من الانجليز.

وفي 19 ديسمبر 1955، أعلن رئيس الوزراء إسماعيل الأزهري في البرلمان استقلال السودان من الاستعمار البريطاني ، و في 1 يناير 1956، رفع برفقة زعيم المعارضة محمد احمد المحجوب علم الاستقلال على سارية البرلمان.

متناثرات إبداعية

إعداد/ الأستاذ حسن علي البطران

من وهج التـاريخ الديسمبري

إبراهيم دربات / السودان

التاريخ هو ذاكرة وطن، ووهج يُضيء المستقبل، خصوصًا حين يكون الحديث عن بناء الأوطان، لأن أي مشروع وطني بلا فهم عميق للتاريخ، يظل هشا، غير قادر على الصمود أمام التحولات.
في وهج تاريخنا السوداني، تتلألأ ذكريات عظيمة، منها الثورات، والنضالات، وصوت الشعب حين يختار مصيره، ولعل أبرز هذه اللحظات كانت في مثل هذا اليوم، التاسع عشر من ديسمبر، التاريخ الذي سطر فيه السودان واحدة من أعظم خطواته نحو الاستقلال.
ففي الإثنين [19 / ديسمبر / 1955م] ، اجتمع مجلس النواب في جلسته رقم (43)، وأعلن استقلال السودان من داخل البرلمان، معلنًا انتهاء الحكم الثنائي (البريطاني – المصري)، ومُبشّرًا بقيام دولة سودانية مستقلة ذات سيادة.
ذلك اليوم لم يكن مجرد لحظة سياسية، بل كان نتاجًا لوعي شعبي وحراك وطني طويل، ساهم فيه المواطن البسيط والمثقف ورجال السياسة والجيش والطلاب، وامتزج فيه الحلم بالوطن بالكرامة والحرية.
ومن تلك اللحظة، انطلقت رحلة الدولة السودانية، برغم كل التحديات والمنعطفات، لا يزال يوم 19 ديسمبر رمزًا للأمل والإرادة، ودعوة دائمة لقراءة التاريخ لاجتراح مستقبل أفضل.
فلنحفظ هذا التاريخ، لا ليكون يوم احتفال فقط، بل ليكون منصة تفكير، ومنارة أمل، وتجديدًا للعهد مع السودان، بأن نواصل السعي لبناء وطن يسع الجميع.
في ذلك اليوم المجيد من تاريخ السودان السياسي، وقف النائب عبد الرحمن محمد إبراهيم دبكة ليُقدم الاقتراح التاريخي بإعلان استقلال السودان من داخل البرلمان، وهو اقتراح لم يلبث

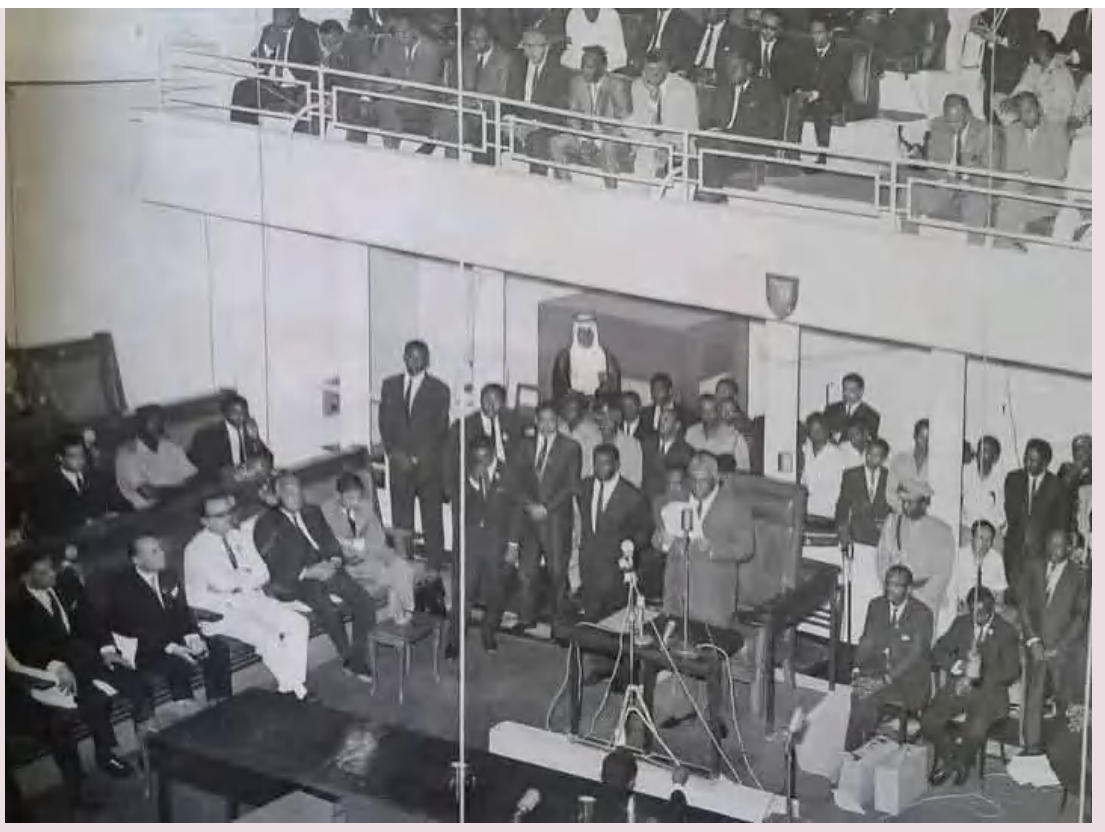

أن وجده التأييد المباشر من النائب مشاور جمعة سهل، أحد رموز تلك المرحلة المفصلية.
ثم جاء صوت الزعيم إسماعيل الأزهري ليُدوِّي بكلمات ستبقى محفورة في ذاكرة كل سوداني: [اليوم نعلنها داوية ومن داخل هذا البرلمان أن السودان حراً مستقلاً بكل حدوده الجغرافية]
كانت تلك اللحظة بمثابة ولادة جديدة لوطنٍ طال انتظاره، وخبر إعلان الاستقلال دوى في القرى والمدن والحلال والبوادي، فجعل من الفرح عنوانًا للناس في الشوارع، في الأسواق، وفي الحقول، حيث شعر السودانيون أخيرًا بأنهم أصبحوا أحرارًا في وطنهم، سادة قرارهم، مالكي مصيرهم.
هذا الفرح لم يكن لحظة عابرة، بل كان ذروة نضال طويل امتد لعقود*، شارك فيه الشعب بكل فئاته، وكانت النتيجة أن سُمعت تلك الصيحة: السودان حر مستقل.
ذلك اليوم لم يكن مجرد حدث سياسي، بل أصبح رمزًا للوحدة، والسيادة، والكرامة الوطنية.
ديسمبر يا مجيد الشعب هتف سودان جديد :

ذلك الشعار لم يكن مجرد كلمات تُرفع في المواكب، بل كان صرخة وعي نابعة من قلب المعاناة، ومن تراكم الأحلام المؤجلة لجيلٍ رأى أن الوطن يستحق الأفضل.
التاسع عشر من ديسمبر، سواء في 1955م يوم إعلان الاستقلال من داخل البرلمان، أو في 2018م يوم انطلقت شرارة الثورة الشعبية في عطبرة، يُمثّل محطة مفصلية في ذاكرة السودانيين، فهو يوم اختار فيه الشعب أن يقول كلمته بصوتٍ واحد:
نريد وطنًا حرًا، وعدالة مستحقة، ومستقبلًا لا يُختطف باسم السلطة.
شعار سودان جديد كان تعبيرًا عن رغبة عميقة في تغيير شكل الدولة، وبناء نظام يليق بالتضحيات، ويُعبر عن التنوع الثقافي والعرقي والديني للسودان، نظام قائم على الديمقراطية، والشفافية، والمواطنة المتساوية.
تأتي هاتان الذكرتان العظيمتان [إعلان الاستقلال في 19 /ديسمبر/ 1955م ، وانطلاق الثورة الشعبية في 19 / ديسمبر/ 2018م] والوطن يرزح تحت وطأة الحرب، التي مزّقت نسيجه، وفرّقت أبناءه، وعمّقت الجراح في جسده الطيب.
ورغم أن بعض الولايات بدأت تتعافى شيئًا فشيئًا، وتنبض فيها الحياة مجددًا، إلا أن ألسنة اللهب ما زالت مشتعلة في أخرى، تحصد الأرواح، وتوقف عجلة الحياة، وتبدد الأحلام.
لكن في مثل هذه الأيام التاريخية، يتجدد الأمل. يتذكّر الناس كيف صبروا، وناضلوا، وانتصروا. كيف توحدوا تحت راية الوطن، وواجهوا الطغيان بالهتاف، وبالوعي، وبالإيمان بعدالة قضيتهم.
أملنا أن تأتي هذه الذكرى، في العام المقبل، والسودان قد لملم جراحه، ووقف على قدميه من جديد. وطنٌ يسع الجميع، تسنده الديمقراطية، وتحرسه العدالة، وتغنيه المحبة والوحدة.

تفاصيل.. كورال فرح

بين 19 ديسمبر والأول من يناير تحتفل بلادنا بتاريخ عظيم يستدعي فيه السودانيون لحظة وعيٍ وطنيٍّ نادرة، شكّلت السودان الفكرة، الإرادة والحلم الذي بذلت في سبيل تحقيقه دماء وعرق وجهد..
عيد الاستقلال سؤالٌ متجدد عن المعنى وعن الطريق، وعن مسؤوليتنا تجاه وطنٍ وُلد من رحم التضحيات وانتصار الإرادة.
في هذا العدد من (تفاصيل)، نفتح نوافذ الذاكرة على مشهد الاستقلال، لا بوصفه حدثاً سياسياً فحسب، بل بوصفه فعلًا ثقافياً وحضارياً شارك فيه الشعر، والغناء، والصحافة، والفكر، والشارع السوداني بكل تنوعه. نحتفي بالأصوات التي صنعت الوعي، وبالرموز التي عبّرت عن وجدان الأمة، وبالأسئلة التي ما زالت تؤرق حاضرنا وتستفز مستقبلنا.
هو احتفاء بالسودان... كما حلم به الآباء، وكما يستحقه الأبناء.
(تفاصيل) تنسج من حروف اللغة دعاء أن يتنزل مستقبل يستحقه السودان..وتأسس منها كورال فرح يغني مهنئيا.. آملين أن يكون العام القادم والوطن يحتضن كل أبنائه آمنين سالمين حامدين..

علم
الاستقلال
راية الوطن
70
عاماً على
الاستقلال
يحتفي السودانيين، يوم الخميس القادم بعيد الاستقلال، وبأول علم لبلادهم بعد طرد المستعمر، فما قصة هذا العلم؟
أحمد محمد صالح
مؤلف نشيد علم السودان
1898
الميلاد بادمدرمان
1973
تاريخ الوفاة
السريرة مكي
مصممة علم السودان
1928
الميلاد بادمدرمان
2021
تاريخ الوفاة
أحمد مرجان
ملحن نشيد علم السودان
1905
الميلاد بادمدرمان
1974
تاريخ الوفاة